السيد الامين العام لجامعة الدول العربية المحترم

بتاريخ ١٩/ ٨/ ١٩٧٧ تلقيت من سيادتكم رسالة تتضمن تكليفي القيام بدراسة كاملة للجامعة العربية منذ نشوئها، وتقديم الاقتراحات التي تعمل على تطوير الجامعة بحيث تحقق اهداف الامة العربية . وقد بادرت بالاستجابة لهذا التكليف، واعتبرته مهمة قومية ، وتطوعت للقيام بها من غير راتب ولا مكافأة .

وكان اول ما شرعت فيه دراسة شئون الجامعة من خلال التقارير الموجودة في الامانة العامة ثم سافرت الى بغداد ودمشق لاستطلاع رأي المسئولين حول شئون الجامعة من مختلف الوجوه ووجدت من كبار رجال الدولة في القطرين الشقيقين استجابة كاملة ورغبة صادقة لتطوير الجامعة بحيث تصبح اكثر نشاطا وفعالية في خدمة الامة العربية .

وفي القطرين الشقيقين التقيت كذلك بعدد من القيادات القومية والمؤسسات الجماهيرية فوجدت تشجيعا كبيرا في اداء هذه المهمة القومية وقد تجسد ذلك في اللقاءات الصحفية التي عقدتها لشرح طبيعة المهمة واهدافها .

وعدت الى القاهرة لاستكمال الدراسة في دوائر الامانة العامة والاستعداد للسفر الى مقر السوق الاوربية المشتركة للاطلاع على ذلك النموذج المتقدم من التعاون بين دول اوربا الغربية

واذا بي اعلم ان بعض مندوبي الدول العربية قد انتهزوا فرصة احد الاجتماعات فابدوا عددا من الاعتراضات على هذا التكليف .

ولا اريد ان اناقش تلك الاعتراضات ، ذلك انها موجهة في حقيقتها الى الشخص الذي كلف بهذه المهمة وان تصريحاته وآراءه ومبادئه السياسية حول القضية العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة .

وانا لا اوجه هذه الرسالة لسيادتكم لابرئ نفسي من آرائي ومبادئي القومية ، ولا لاعتذر عن تصريحاتي السياسية فانا باق على مواقفي لا اتراجع عنها، وقد سبق ان اوضحتها في مؤتمرات القمة العربية ، وفي المؤتمرات الصحفية العربية والدولية على السواء ، وزادتني الايام يقينا بصوابها وها هي تتحدث عن نفسها بنفسها .

غير انه لا يسعني الا الاعراب عن الاسف ، ولا ازيد على ذلك ، انه رغما عن الكوارث التي حلت بالامة العربية ، لازلنا نرى ان القضية العربية تتحكم فيها الى يومنا هذا الاعتبارات الشخصية البحتة ، وان التمييز بين الاجتهادات السياسية والاحاسيس الخاصة مايزال مفقودا عند بعض العاملين في ميدان السياسة العربية .

وكذلك فانه مما يضاعف الاسف انه في الوقت الذي يجري فيه السعي الحثيث للتصالح مع اسرائيل ، والتصالح مع سفاح دير ياسين وجزار اللاجئين الفلسطينيين ، يرفض البعض مجرد التصالح مع مواطن عربي تطوع للقيام بمهمة قومية ، مفتوحة دائما للمناقشة والحوار والقبول والرفض بل ان ذلك البعض يتمادى لذلك المواطن العربي كأنه هو الذي يقود حملة السلم مع اسرائيل ويتنازل لها عن الارض العربية .

ازاء ذلك كله رأيت ان اعفى نفسى من القيام بهذه المهمة على الصعيد الرسمى ، لاتفرغ للقيام بها على الصعيد القومى ، على شكل كتاب جامع اضعه بين يدى الامة العربية ، لهذه اظهر وجدانا واصفى ضميرا وابقى على وجه الزمان .

والواقع انى لا اقدم على هذا الاستغناء الذاتى ، تراجعا او نكوصا ، ولكنى اثرت ان لا ازيد متاعبكم العربية وان ازيل من طريقكم هذه العثرة الصغيرة ، التى اثيرت فى وجهكم بصورة لا تتفق مع المصلحة العربية .

وهذه العثرة الصغيرة ، لم يكن العتيب فيها انت ولا اناه ان وراءها حقيقة كبيرة خلاصتها كلمة صغيرة وهى ان الجامعة العربية فى هيكلها العام ، وعلى صعيد دولها ، بعد ثلاث وثلاثين عاما من عمرها قد اصبحت غابة مستعصية متوحشة ، واصبح اصلاحها وتهذيبها يثير الرعب فى قلوب الذين يعيشون فيها ويختبئون فى كهوفها ، ومن هنا تتعالى صيحات الخوف كلما سمعوا وقع اقدام الخطوة الاولى لمن يحاول الاصلاح والتصحيح .

وبعد فان هذه الرسالة لا تتسع لاعبر لكم عن شكرى الجزيل وتقديرى البالغ للعبارات الكريمة التى تفضلتم بها فى كتاب التكليف ، ومهدى اليكم ان اكون مستعدا للقيام باى تكليف جديد حينما تكون الامور تجرى فى نصابها الصحيح بعيدا عن الصغائر والتوافه .

وسيكون كتابى هذا اليكم جزءا من كتابى الى الامة ، كان الله فى عونكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

احمد الشقيرى

١٩٧٢/٥/٢٤